المحور الثاني عشر: معاجم المصطلحات اللسانية العربية

مقدمة:

يشهد علم اللسانيات في العصر الحديث تطورًا متسارعًا، رافقه تزايد ملحوظ في إنتاج المصطلحات وتعدد المفاهيم المرتبطة به، الأمر الذي فرض على الباحثين العرب ضرورة إيجاد أدوات علمية قادرة على استيعاب هذا الزخم المعرفي وضبطه، وفي هذا السياق، برزت **معاجم اللسانيات العربية** بوصفها من أهم الوسائل التي تسهم في تنظيم المصطلح اللساني، وتيسير فهمه، وتوحيد استعماله داخل الحقل العلمي.

فلم تعد المعاجم مجرد أدوات لشرح الألفاظ، بل تحوّلت إلى مراجع متخصصة تضطلع بوظيفة إبستمولوجية تتمثل في بناء المفاهيم وضبطها، خاصة في ظل احتكاك اللغة العربية بالمناهج اللسانية الغربية وتزايد حركة الترجمة، وقد سعت هذه المعاجم إلى تقديم مقابلات عربية دقيقة للمصطلحات الأجنبية، مع الحرص على شرحها في سياقاتها النظرية والتطبيقية، مما جعلها حلقة وصل بين المعرفة اللسانية العالمية والدرس اللغوي العربي.

غير أن هذه الجهود، على أهميتها، لم تخلُ من صعوبات، لعل أبرزها تعدد المقابلات للمصطلح الواحد، واختلاف المرجعيات النظرية، وتباين مناهج التأليف المعجمي. ومن هنا تبرز أهمية دراسة الخصائص العامة لهذه المعاجم، للكشف عن طبيعتها ووظائفها، وتقييم مدى نجاحها في تحقيق التوحيد المصطلحي وخدمة البحث العلمي.

وعليه، يسعى هذا الدرس إلى إبراز أبرز الخصائص التي تميز معاجم اللسانيات العربية، من خلال تحليل بنيتها ومنهجها ووظائفها، بما يسمح بفهم أعمق لدورها في تطوير المعرفة اللغوية المعاصرة.

أولًا: الطابع المصطلحي العلمي

تتميّز معاجم اللسانيات بكونها معاجم **متخصصة** في علم اللسانيات، وليست معاجم لغوية عامة، إذ:

- تركّز على المصطلحات العلمية الدقيقة.
- ترتبط بحقول معرفية محددة (الصوتيات، الدلالة، التداولية...).
- تهدف إلى ضبط المفاهيم لا مجرد شرح الألفاظ.

لذلك فهي أقرب إلى المعاجم الاصطلاحية منها إلى المعاجم المعجمية التقليدية.

ثانيًا: الازدواج اللغوي (التعريب والترجمة)

من أبرز خصائصها:

- اعتمادها على **المصطلح الأجنبي** (غالبًا الإنجليزي أو الفرنسي).
- تقديم مقابل عربي للمصطلح.
- شرح المفهوم في سياقه العلمي.

يظهر هذا بوضوح في أعمال مثل معجم عبد السلام المسدي، حيث يتم الربط بين الأصل الأجنبي والمقابل العربي.

ثالثًا: النزعة التوحيدية

تسعى هذه المعاجم إلى:

- توحيد المصطلحات داخل الحقل اللساني.
- تقليل التعدد والاضطراب في الترجمات.
- بناء جهاز مفاهيمي مستقر.

غير أن هذا الهدف يصطدم أحيانًا بتعدد المدارس اللسانية واختلاف المرجعيات.

رابعًا: الدقة والتجريد

تتميّز تعريفاتها بـ:

- **الدقة العلمية** في تحديد المفهوم.
- **التجريد** (الابتعاد عن الاستعمال العام).
- الاعتماد على التعريف المنطقي أو الوظيفي.

لذلك قد تبدو صعبة أحيانًا لغير المتخصصين.

خامسًا: التنظيم المنهجي

تعتمد هذه المعاجم على:

- الترتيب الألفبائي للمداخل غالبًا.
- الإحالات الداخلية بين المصطلحات.
- أحيانًا التصنيف الموضوعي (حسب فروع اللسانيات).

هذا يعكس تأثرها بالمنهج المعجمي الحديث.

سادسًا: الطابع التفسيري (الشارح)

لا تكتفي بذكر المصطلح، بل:

- تقدّم تعريفًا علميًا واضحًا.
- تشرح السياق النظري للمفهوم.
- قد تدعم الشرح بأمثلة تطبيقية.

مثل ما نجده في معجم محمد علي الخولي الذي يجمع بين التعريف والتطبيق.

سابعًا: التأثر بالمدارس اللسانية الغربية

تعكس هذه المعاجم:

- التأثر بمدارس مثل البنيوية، التوليدية، التداولية .
- نقل مفاهيم غربية إلى البيئة العربية.
- اختلاف في الترجمة حسب المرجعية النظرية.

وهذا ما يفسّر أحيانًا تعدد المصطلحات للمفهوم الواحد.

ثامنًا: التفاوت بين الجهود الفردية والجماعية

نجد نوعين من هذه المعاجم:

- **جهود فردية:** مثل أعمال محمد رشاد الحمزاوي
- **جهود جماعية:** تسعى إلى توحيد أكبر للمصطلح

وغالبًا ما تكون الأعمال الجماعية أكثر شمولًا وتنظيمًا.

تاسعًا: الوظيفة التعليمية والبحثية

تؤدي هذه المعاجم وظائف متعددة:

- مساعدة الطلبة على فهم المصطلحات.
- دعم الباحثين في الكتابة الأكاديمية.
- تسهيل الترجمة العلمية.

الخاتمة:

تكشف الخصائص العامة لمعاجم اللسانيات العربية عن كونها أدوات علمية دقيقة تسعى إلى ضبط المعرفة اللغوية الحديثة وتيسير تداولها، غير أنها ما تزال تواجه تحديات تتعلق بتوحيد المصطلح وتجاوز التباين بين المرجعيات، ومن ثمّ، فإن تطويرها يظل رهينًا بتكامل الجهود الفردية والمؤسساتية، واستثمار التقنيات الحديثة في الصناعة المعجمية.